

سيماء المصلحين في القرآن الكريم/ج1



قال تعالى:

(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) (مريم/ 76).

ورد في القرآن الكريم في المصلحين صفات متعددة زيادةً على صفات أهل العمل الصالح، ذلك أنهم لم يكتفوا بالعمل الصالح لأنفسهم فحسب وإنما توجهوا لإصلاح المجتمع، بالكلمة والعمل، ويتطلب منهم ذلك أن يكونوا في موضع القدوة والريادة، ومن السبب ما يقين إلى الخيرات والباقيات الصالحات.

فإن هذه الصفات يجب أن تنوكد وتتحقق في الإنسان المصلح حتى يكون صادقاً في دعوته، مُحققاً في قضيتته، فيؤمن به الناس ويتبعوه.. وإلا كان من الذين يقولون ما لا يفعلون، وقد نهى الله عن هذه الخصلة المقيتة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف/ 3-2).

ولأهل العمل الصالح والذين يعملون الصالحات شرائط وصفات، نجدها مبثوثة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، نذكر من أهمها:

1- شرائط ذاتية، منها:

• الإيمان: قال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (النساء/ 124).

• التوبة: قال تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) (مريم/ 60).

طلب رضا ﷻ تعالى: قال تعالى: (فَتَدْبِثُ سَمَّ ضَارِحًا كَمَا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ) (النمل/ 19).

الإخلاص له وعدم الشرك به: قال تعالى: (قُلْ إِنْ زَعَمْنَا أَنْ نَا بَشِّرُكُمْ مِنْ لَدُنَّا بِشَيْءٍ وَإِنْ نَزَّمْنَا إِلَهُكُمُ إِلَّا لَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ الْكَهْفُ/ 110).

الصبر والاستقامة في العمل: قال تعالى: (وَإِنْ زَعَمْنَا أَنْ نَبْعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا لَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه/ 82).

2- شرائط عملية ، أهمها :

أكل الحلال وتجنب الحرام: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنْ زَعَمْنَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (المؤمنون/ 51).

ردّ المظالم وحقوق الناس إلى أهلها: قال تعالى: (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة/ 39).

الالتزام بالعبادات: قال تعالى: (إِنَّ السَّادِقِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة/ 277).

التصدُّق: قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَذُكُرُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) (التوبة/ 75).

3- شرائط وضعية تتعلق بكيفية أداء العمل وطروفه، ومنها :

العمل بالتكليف وفي حدود القدرة والاستطاعة: قال تعالى: (وَالسَّادِقِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِمْ نَفْسًا إِلَّا وَسُعْيَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الأعراف/ 42).

استخدام الكلمة الطيبة: قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالسَّادِقِينَ يَمَكِّرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) (فاطر/ 10).

القول السديد: قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثية/ 21).

الدعوة إلى ﷻ: قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّ نَبِيَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت/ 33).

التواصي بالحق والصبر: قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُشْرٌ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر/ 2-3).

الافتراق عن سبيل المفسدين والفجار: قال تعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) (ص/ 28).

الابتعاد عن كل سوء ومُسيء: قال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ) (غافر/ 58).

يتبع...